



المصدر: الحيا

التاريخ : ١٩٧٢/٧/٢٧

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

كيف حاولت موسكو وواشنطن إخراج السادات لإخراجه!

مطلب السوفييات ما إلا فأمنه القذا في للسادات لكن السلاح لو يصل
تخز مصر من السيطرة السوفياتية وما يرتب عنه من احتمالات السام والحرب
القاهرة - من الياس بدوي

وان المدربين الروس باقون ، وان
توريد قطع التبديل اللازمة للأسلحة
والمعدات السوفياتية الصنع
سيستمر . وانما ظهرت في ثوارع
القاهرة يومي الخميس والجمعة
الماضيين وفي ميدان الاوبرا بالذات
(الذي زالت منه دار الاوبرا
وتحول مكانها الى موقف سيارات)
سيارات تحمل مكبرات صوتية وهي
تبايع باعطي صوت عبارات موجزة
تقول : « قرارات السادات تابعة
من الشعب » « قرارات السادات
تعبر عن تصميم الشعب على
النضال » « المعركة معركتنا ولا
نريد ان يخوضها احد غيرنا »
و « الحرب حربنا وسيخوضها
ابناؤنا » الخ ..

التساؤل الحذر

اما بعد خطاب السادات يوم
الاثنين ، فقد ساد جو من الوجود
والتساؤل الحذر ، ان كشف
الرئيس المصري عن ان الخلاف
بينه وبين القادة السوفييات اعرق

عقب قرارات الرئيس السادات
كان الناس هنا لا يكتفون فرحتهم
لرحيل المستشارين والخبراء الروس
كان هناك شعور بالانفراج كان
الراجلين هم المحتلون الاسرائيليون
كان الناس يتطلعون الى اي تحرك
يخرج مصر من الدائرة الفاسدة
التي اخذت تدور فيها العلاقات
المصرية السوفياتية ..

غير ان مشاعر الفرح الاولى
لم يسمح لها بان تتخذ اي تعبير
ظنان ، لا على صفحات الصحف
ولا على موجات الاذاعة والتلفزيون
ان كان الامر السري النافذ هو
المحافظة على مظاهر الصداقة
المصرية الروسية الى اقصى حد
ممكن باعتبار ان القرارات المصرية
تنصب فقط على الاستغناء عن
المستشارين والخبراء الروس
والسيطرة على المنشآت والمعدات
الروسية التي اقيمت على ارض
مصر منذ حرب حزيران سنة ١٩٦٧



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الاميركي كليهما ، كان يرعى الى
احراجه فأخراجه .

ولذلك ، فانه بعد الحيرة الاولى
التي احدثها خطاب السادات كان
رد الفعل الطبيعي بين المصريين
حتى المعارضين لحكم السادات ،
هو تأييد رئيسهم لان لدى المصريين
كراهية فطرية ضد تعيين اوتغيير
الحكام عليهم من الخارج (على
ما كان عليه الحال ايام المنسوب
السامي البريطاني) .

مضايقات سوفياتية
للسادات

وقد ترددت فورا عدة روايات
ومعلومات عن المضايقات الشديدة
التي لقيها الرئيس السادات من
جانب المسؤولين السوفيات ، ولاشك
ان هذه المعلومات والروايات من
شأنها ان تستثير حماسة المصريين
لتأييد حكومتهم الوطنية ، ضد أية
محاولة خارجية للتدخل ، في
شؤون السياسة المصرية الداخلية
او للمتوهين من شأن المسؤولين
المصريين . وذلك بغض النظر عن
امتناع السوفيات عن تزويد حكومة
السادات بالاسلحة التي طلبتها ،
رغم علم السوفيات بشدة الضغط
الواقع على السادات من كادرات
القوات المسلحة المصرية على
اختلاف رتبها :

● في مجال التسوية السوفياتية
امام الالاحاح المصري في طلب

واخطر مما اشارت اليه قراراته
الاولى ، كما كشف في الوقت نفسه
عن ان العلاقات بين القاهرة
واشنطن لم تتحسن ، وبعبارة
اخرى ، اوضح خطاب السادات
الاخير ان مصر لا تستطيع ان تعتمد
على مساعدة روسيا ، ولا اميركا
طبعاً ، في ايجاد حل سياسي او
عسكري للقضية ، وان على مصر
ان تعالج المشكلة بمفردها معتمدة
على الوطنية المصرية وعلى
« القومية العربية » .

القلق والحرج

وكان هناك شعور بالقلق في
اوساط المثقفين ، ليس اسفا على
ما اصاب العلاقات المصرية ،
السوفياتية من فشل ، بل خوفا
من ان يجد اعداء مصر ، لا سيما
الاسرائيليون واعوانهم ، في فشل
التعاون المصري السوفياتي، حجة
يستندون اليها في مواصلة حملة
التشهير ضد المصريين والعرب
بتصويرهم على انهم لا صديق
لهم وان من الصعب ارضاؤهم
كاصدقاء ..

والموضع ، كما عرضه الرئيس
السادات على الشعب بكثير من
الصراحة بعد اخطر وضع تواجهه
مصر ، منذ عدوان سنة ١٩٥٦ بل
هو اخطر بكثير من الوضع الذي
مهّد لذلك العدوان اذ يتبين من
خلال الوقائع التي كشفها السادات
ان المسلك السوفياتي والمسلك

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

فكان هذا اهم عوامل الضغط الداخلي على حكومة السادات في حوارها مع الروس ، وفي تحركاتها السياسية الخارجية لاجاد مخرج من مأزق اللاسلم واللاحرب القائم وهذه بعض نقاط الضغط العسكري الداخلي :

حوادث مع المستشارين

● ازدياد الجفاء بين الضباط المصريين وبين المستشارين والخبراء الروس ، على مختلف المستويات . وهذا الجفاء كان قائما منذ البداية بحكم الحساسية الفطرية لدى المصريين ضد كلمة « مستشار » وكلمة « خبير » وكلمة « مفتش » بوجه عام . فقد كانت لهذه الكلمات معان كريمة ايسام الاحتلال الانكليزي ، اذ كان مستشار الوزارة البريطاني الحاكم بامر في الوزارة ، وكان المفتش البريطاني في الجيش ، هو القائد الحقيقي ، وقد اشتد هذا الجفاء خلال السنتين الاخيرتين بتأثير ترسب آثار هزيمة حزيران ، وتأثير ما ينسب الى المستشارين والخبراء الروس من « عجرفة في معاملة الضباط المصريين » .

● اشتداد جو الشبهات بين الضباط المصريين والمستشارين الروس ، لا سيما في السلاح الجوي المصري ، حيث كان من المتفق عليه ان لا يقوم الطيارون المصريون بآية « طلعة » في منطقة القناة

السلاح الحديث ، قيل ان الروس طلبوا في اوائل السنة الحالية مبلغا اضافيا من المال ، من اقساط بعض الصفقات السابقة ، وبعد التشاور بين السادات والقذافي امكن تأمين مبلغ ٢٠٠ مليون جنيه استرليني نقدا وعدا ، ارسل الى موسكو ولكن هذا المبلغ لم يحل عقدة حبس السلاح المنشود .

● في مجال التسوية نفسه قدم السوفيات أسئلة مكتوبة الى الرئيس السادات مطالبين بالرد عليها كتابة ، حتى يمكنهم تنفيذ طلبه الخاص بالاسلحة الجديدة . وكانت تلك الاسئلة تنطوي على شروط وتعهدات واضحة ، ورفض السادات الرد على تلك الاسئلة .

● من الروايات الشائعة في الدوائر الصحافية والإعلامية ، ان الرئيس السادات اذ كان في مرسي مطروح قبل بضعة اشهر ، رأى ان يصحب ضيفه الرئيس القذافي في زيارة مفاجئة للمنشآت البحرية السوفياتية هناك . ولكنه لم يتمكن من ذلك ، اذ لم يوافق المسؤولون السوفيات على الزيارة !!

توثب وتعلم من الجانب العسكري

تلك المضايقات كانت تجري في وقت اشتد فيه التملل في صفوف القوات المصرية المرابطة على الجبهة ، لا سيما بين الضباط الشباب ، وعشرات الالوف من الشباب الجامعيين الجنديين والعاملين في الصفوف الامامية .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مدى اطلاع مصر
على نتائج قمة موسكو

وهناك نقطة كان لها اثرها البالغ في تعميق هوة الخلاف بين القاهرة وموسكو ، وهي على ما صرح به مصدر دبلوماسي ، شعور القاهرة بان موسكو لم تطلعها بصديق على ما حدث في القمة الاميركية السوفياتية ، في حين ان الجانب الاميركي اوفد بعثات ضخمة برئاسة وزير الخارجية لاطلاع البلدان الصديقة على نتائج تلك القمة .

التفاهم الروسي الاميركي

غير ان « عدم الاطلاع » هذا قد يعني « عدم رضى » مصر عن المعلومات التي قدمها اليها الاتحاد السوفياتي عن تلك القمة ، ويقول مصدر دبلوماسي اخر ان الروس ابلغوا مصر انهم اتفقوا مع الرئيس الاميركي نيكسون على المحافظة على الوضع القائم في الشرق الاوسط كما هو ، الى ان تتم انتخابات الرئاسة ، تأمينا لنجاح نيكسون في هذه الانتخابات وانه اذا حدث اي تطور ضد مصلحة اسرائيل قبل تلك الانتخابات فسوف يضطر نيكسون الى الالقاء بكل ثقله في جانب اسرائيل ليضمن نجاحه .

وقال الروس للمصريين ، انه في

بدون موافقة المستشار الروسي ويقول المتشككون في الجانب المصري ان الطيارين المصريين كانوا يواجهون في كل طلعة ، يأذن بها المستشار طائرات اسرائيلية كأنها في انتظارهم فوق سيناء . وانه حدث ان قام اثنان من الطيارين المصريين ذات مرة بطلعة بموافقة قائدهم المصري وبدون اخطار المستشار الروسي ، وانهما قاما بجولة استطلاعية واسعة فوق سيناء دون ان يشاهدا اية طائرة معادية الا قبيل عودتهما .

● من التصرفات السوفياتية التي عمقت ازمة الثقة ما نسب الى رئيس هيئة المستشارين الروس من تصريح غاضب ، زعم فيه : ان « مصر اشبه بعشيقه فاكسرة للجميل » وقيل ان وزير الدفاع السوفياتي تدخل شخصيا لتسوية تلك الازمة بين كبير المستشارين الروس ووزير الدفاع المصري .

● غير ان بعض المراقبين يرون ان مثل هذه الامور لا يمكن المبالغة فيها اذ ان من الطبيعي ان تقع في مثل هذه الحالات ، لا سيما بين افراد شعبين يكساد يجهل احدهما الاخر جهلا تاما . ويقول هؤلاء المراقبون المطلعون ان اهم الخلافات والحزانات ناشئة عن صعوبة اللغة ، فقد كان التفاهم بين المستشارين الروس والضباط المصريين صعبا جدا بسبب ضعف المترجمين ، وعجزهم عن الترجمة الصحيحة معني وروحا .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وابلغه هذا القرار ليبلغه بدوره الى حكومته . وكان ذلك يوم ٧ تموز ، وجاء الرد من موسكو بان القرار اخطر من ان يبلغ على مستوى السفراء ، فكان ان اوفد الدكتور عزيز صدقي رئيس الوزراء على راس وفد للقيام بهذه المهمة

الى اين ؟

السؤال الان، ماذا تكون الخطوة التالية ؟ اسلم أم حرب ؟

وهذه بعض المعلومات التي وقفت عليها ، والتي يمكن ان تساعد على تكوين الرد على هذا السؤال

● قال لي الدكتور محمد حسن الزيات ان قرار الرئيس السادات جاء اشبه « بالصدمة الكهربائية » لتنبية العالم الخارجي الى حقيقة ما تريده مصر ، وانها لن تسكت عن المطالبة بما تعتبره حقا واضحا ولن تدع هذا الحق يموت . وان هذا التحرك الجديد نحو الحل العادل لا يعني حتما الحرب بل يعني الرغبة في الحسم .

● ان هذا القرار جاء يحطم اسطورة السيطرة الروسية على مصر ، وكان الظن ان لا فكاهن هذه السيطرة وقد اثبت القرار ان مصر هي صاحبة السيطرة على سياستها ومقدراتها في المقام الاول وهذه الحقيقة من شأنها ان تزيل

مقابل ذلك ، وعد الرئيس الاميركي بانه بعد نجاحه بتجديد مدع رئاسته فسوف يشترك مع الروس فسي الضغط على اسرائيل ، لقبول التسوية القائمة على اساس قرار مجلس الامن . وفي هذه الاثناء يجب ان تتخذ الترتيبات لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر واميركا . وعلى ذلك ، قال الروس انه لا يمكنهم ان يقدموا اسلحة هجومية الى الرئيس السادات .

ولم يكن في وسع الرئيس السادات ان يقبل ذلك التوضيح الروسي او التفاهم الروسي . الاميركي ، بسبب الضغط المتزايد عليه من جانب ضباط القوات المسلحة ، ولا سيما المجندين من الشبان الجامعيين العاملين على الجبهة (ويقدر عددهم بما يزيد عن المائة الف) فهم يريدون ان يعرفوا مصيرهم ، وقد مضى على بعضهم في الخدمة العاملة خمس سنوات (منذ سنة ١٩٦٧) ولا يعرفون المصير .

كيف ابلغ القرار

تحت تأثير تلك العواصف جميعا اتخذ الرئيس السادات قراره بشأن المستشارين والخبراء الروس ، بعد ان تشاور مع الدكتور محمود فوزي والسيد حافظ بدوي رئيس مجلس الشعب ، والسيد حافظ اسماعيل مستشار الرئيس ثم استدعى السفير السوفياتي



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

كثيرا من الحواجز التي كانت تحول دون التفاهم والتعاون بين مصر وسائر الدول لا سيما دول اوربا الغربية التي تربطها بمصر صلات تاريخية قديمة . وهذا قد يساعد على التعجيل بايجاد الحل العادل للمشكلة .

● ان الجسور التي بنتها مصر حديثا او جددت بناءها مع مختلف الدول العربية من الخليج الى المحيط وكذلك مع مختلف الدول الاجنبية ، سوف تساعد على احداث التغيير المنشود في السياسة الاميركية في الشرق الاوسط .

● ما زال الراي الغالب في الاوساط السياسية المصرية المطلعة ان الخطوة المصرية الاخيرة سوف تساعد على الحل السلمي بمشاركة اميركا وروسيا اكثر منها الحل الحربي .

وبعد فان المهمة الاساسية للحكم في مصر الان ، تعزيز الجبهة الداخلية ، حتى يمكن النهوض باعباء المرحلة القادمة الشاققة لا سيما وان هناك جهودا معادية مركزة ترمي الى النيل من هذه الجبهة .